- الملك حسين خدم مصالح الاستعمار البريطاني منذ البداية
- السلطة الاردنية كانت دائماً مع العدو القومي ضد الطبقات الشعبية الكادحة

و مناطق مختلفه (القدس ، نابلس ورام الله) ، وعلى توجيه ضربات متعدده للحركه الطلابيه الثوريه النامية في عمان .

وفي خضم ارهاب السلطه اليومي للفتره من ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥ ، نـاءت تحت وطأته ، الحركة الجماهيرية الشعبية ، بدأت ارهاصات جديـدة تنمو من تحت ، عبرت عنها فصائل الحركة الوطنية الفلسطينية ـ الاردنية ، التي أخـذت طابعا جديدا اسم بعمليات مسلحة ضد المستوطنات والمنشآت العسكرية الاسرائيلية ومهاجمة السفارات الغربية في عمان . ان هذا الوضع سرع في نزول النظام الى الشارع لاداء مهامه القمعية ، باسطا يده الى حلف بغداد الاستعماري، يستجدي العون ورمي حبل الانقاذ اليه . ان نمو النضالات الجماهيرية الفلسطينية ـ الاردنيه ، وتطورها الى أشكال نضالية متقدمة (الكفاح المسلح ضد العدو ، هجوم على السفارات الاجنبية ، اضرابات عامة ، تظاهرات) ، أدت بالنظام الى أن يبرز أسنانه الدمويه ، وليجهز على الحريات السياسية النسبية ، وبحل التنظيمات ، ومصادره الصحف وحل البرلمان ، وزج بالالاف من الناضلين في غياهب السجون ، محاولة منه لتحجيم النقمة المتزايدة من قبل الجماهير الشعبية التي تمخت النظام من كل عروقها . (في هذه الفترة صدرت أحكام جائره بحق ما يقارب الالف مناضل بتهمة التسلل والانتماء الى منظمات غير شرعية) .

عربيا ، جاء العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ ، بعد تأميم قناة السويس لكي يعمق من مناخ الطبقات الرجعية المحلية السائدة وفي مختلف الساحات العربية ، ولتشهد ، بطبيعة الحال ، امتدادا للتحرك الجماهيري مواز لها على الساحة الاردنيه ، فقد شهدت مدن الضفة الغربية تظاهرات سلمية ضخمة ، لتضع السلطة في عجز مزدوج ، ولتطالب بمطالب يستطيع النظام الهاشمي تلبيتها : فمزل هزاع المجالي والاستغناء عن خدمات كلوب باشا ، تنازلات يمكن للنظام قبولها بغية كسب المزيد من الوقت ولجم التحرك الجماهيري عن المطالبة التاريخية باسقاطه .

جاءت حكومة النابلسي عام ١٩٥٧ مؤيدة من قبل الحركة الوطنية في حملة الانتخابات التي فازت بأغلبية ساحقة . جسدت هذه الحكومة بعض مطامح وطلعات الجماهير الشعبية ، مما حفز النظام الرجعي على دخول جولة قمعية جديدة ، بعد أن شعر بالخطر الكامن الذي بات يهدد وجود النظام ذاته ، في حال تطور الحركة الوطنية واحتلالها مواقعا أكثر جذرية .

بدأ النظام جولته بإقالة حكومة النابلسي وحل البرلمان والغاء الاجراءات الوطنية والقومية التي اتخذتها هذه الحكومة ، بدخول قوات الجيش اضافة لادوات القمع الساخنة الاخرى التي احتلت شوارع عمان والمدن الاخرى ، محروسة بحراب المظليين البريطانيين الذين هبوا لنجدة النظام القائم وراب الصدع فيه .

ان ظهور هذه القوات القمعية المحلة كترسانة مسنودة من قبل الاستعمار البريطاني والتامية تحت ظلال حرابه ، ليشكل الدليل القاطع على طبيعة الدور المرسوم لهذا النظام والاضطلاع بـه ، وليبرز اكثر فـاكثر الترابط العضوي والمصيري بين النظام الاردني القائم والاستعمار البريطاني .

وفي أعقاب هذه المرحلة ، وبمواجهة حركة التحرر الوطني العربية بمحتوياتها الوحدوية ، الاجتماعية والديمقراطيه ، ظهر الى حيز الوجـود مشروع المملكة الهاشمية المتحدة بمباركة الامبريـالية البريطانية ، ليكـون مخفرا أماميا لقوى الثوره المضادة في محـاولة جادة لمحاربة حركة التحرر الوطني العربية ومحـاولة قطع الطريق على تطور ونمو النظامين المصري والسـوري باتجـاه الوحدة . ان هذا المشروع الاتحـادي قد لفظ أنفـاسه الاخيرة بعد الضربـات التي وجهتها ثـورة ١٤ تموز عـام ١٩٥٨ في العراق ، التي فاجـأت النظام الاردني الذي حـاول أن يلعب دور الكابح والمعرقل لنجاح الثوره من خـلال طلب المسـاعدات البريطانية العاجلة وتهديد القوات العراقية المرابطة في الاردن بعـدم السماح لهـا بالحركة وتطويقهـا .

لقد تمت الاجراءات القمعية للجماهير الشعبية الكادحة ، وبلغت ذروتها في عـام ١٩٥٩ باصدار القوانين التعسفية الجـائرة التي تتضمن اسقاط الجنسية عن المناضلين الاردنيين والاعتقـال الكيفي ، نتيجة للرعب الـذي أصاب النظام من التطورات التي حدثت على صعيد المنطقة العربية بشكل عـام والعراق بشكل خـاص .

ولم تقتصر طبيعة النظام على الصعيد الداخلي ، بل تجاوزتهـا الى المنطقة العربية بمحاربتها حركة التحرر الوطني العربية ضد العراق والجمهورية العربية المتحدة واليمن الشمالي وجعل الساحة الاردنية ملاذا امنيا لاقطاب الرجعية العربية ، عملاء الاستعمار كحاضنة لتفريخ المؤامرات المرتبطة ارتباطا وثيقا بموضعها الامبريـالية العالمية .

مـا أن بدأت دولة الوحـدة بضرب مصالح بعض القطاعـات البرجوازية المصرفية والصناعية في مصر وسوريـا ، واتخاذ اجراءات من شأنها ان تحـد من بعض القيم الاقطـاعية النافذة في الريف عبر تشريعـات فوقية (الاصلاح الزراعي) مثلا . هذه الاجراءات من شأنها ان تستفز القوى الرجعية المحلية في عموم البلدان العربية التابعة وعلى رأسهـا النظام الاردني الذي انتهج سياسة تآمرية جديدة عاقدا حلفا مع النظام السعودي ، وحلفا آخر مع حكومة البدر في اليمن تحت ستار محـاربة « الغزاة المصريين » الذين اصطفوا دفاعـا عن نظـام السلال الجمهوري . كما أخـذ النظام الهاشمي في الاردن على عـاتقه مهمة محاربة بروز الكيان الفلسطيني المستقل عن كل وصاية ، الذي كان على ظهوره شبه اجمـاع من قبل الانظمة العربية في مؤتمر شتورة ـ ١٩٦٠ ـ ، ولتبدأ مرحلة مختلفة نوعيا عن المراحل السابقة لها في محـاربة الكيان الفلسطيني الوليد محـاربة شرسة لا هوادة فيها لتشكل استمرارا لهذه السياسة حتى اللحظة الراهنة .

فمع عـام ١٩٦٣ ، وفي أعقـاب انقلابي ٨ شبـاط و ٨ آذار في العراق وسوريـا ، وبدء مسيرة ميثاق ١٧ نيسان ، تحركت الجماهير الشعبية الاردنية والفلسطينية تحركا عاصفا ضد النظام القمعي الذي واجه هذه الجماهير بـالزال الاجهزة القمعية والاسلحة الثقيلة ، ممكنا من ضربهـا ، وزج مناضليها في السجون .

ومـا أن شارف عـام ١٩٦٥ ، حتى برز حـدث تاريخي ، لبداية انعطـافة نوعية جديدة في تاريخ الثورة العربية : المقـاومة الفلسطينية المسلحة ، فظهورها اكد عمليا الحدس الشعبي الاصيل الذي هو العنف الثوري المنظم لحل التناقضات الحـادة والمتراكمة مع العدو الامبريـالي الخارجي والعدو الطبقي المحلي ، وهي بالتـالي ، اتجاه صحيح نحو تحقيق الهدف المطلوب ، وكخميرة حية للثورة العربية الجديـدة ، وكفصيل مسلح أمامي لاستلام المهـام التاريخية من التشكيلة الاجتماعية السابقة التي أعطت أقصى مـا عندها : العنف المضاد . وبالتـالي فانها أومـأت الى الطريق الصحيح والصائب : الحرب الثورية ضـد العـدو الامبريالي الخارجي والحرب الاهلية ضد العـدو الطبقي الداخلي من خـلال أسلوب استراتيجية : حرب الشعب الثورية المسلحة طويلة النفس .

ان بروز هذا الشكل النوعي الجديد من الصراع الحـاد الذي اتخذ الاسلوب الثوري المسلح لمواجهة العدو القومي آثار حفيظة الكيان الصهيوني ، وسرع في الهجوم على قرية « السموع » عـام ١٩٦٦ ، التي راح ضحيتها عشرات المناضلين، مما فجر التناقضات المتراكمة والمزمنة في طبيعة النظام الهاشمي من جهة والجماهير الشعبية الكادحة من جهة أخرى ، هذه الجماهير التي وعت الازمة ووعت امكانية حلها عن طريق الثورة الشعبية ، والتي واجهها النظام الهـاشمي بمزيد من القمع والاضطهاد ، واستخـدم الظفر والناب لقمعها ومحاصرتها ، وانتزاع المعلومات من المناضلين الفلسطينيين وبالتالي ليوفر دليلا ومرشدا لقوات الاحتلال الاسرائيلي التي احتلت الضفة الغربية بعـد الهزيمة في كيفية لجم حركة المقاومة الفلسطينية المسلحة من خـلال الوثائق التي قدمها على طبق من ذهب للعـدو بعد ان ترك مواقعه دون قتال . فقدم للحركة الثورية المقبلة الدليل القـاطع بأنه يد واحدة مع العدو القومي ضد الطبقات الشعبية الكادحة وضد تطلعاتها .

مع الرفيق ابو علي مصطفى

بعد مرور تسعة أعوام على مجازر أيلول

ان النظام الاردني منذ تشكيله (مملكه اردنيه هاشميه) وصيرورته اجهزة قمعيه تعبر عن حالة التحالف النوعي الجديد الذي خططت واشرفت على تنفيذه المخابرات البريطانيه عبر غلوب باشا في محاولة منها لمواجهـة النهوض الجماهيري الشعبي الذي اكتسبته حركـة التحرر الوطني العربيه في نضالها الدائم على عموم الساحة العربيه : ضد التحالف الامبريالي الصهيوني الرجعي من اجل تحقيق التحرر السياسي والاقتصادي الناجز على طريق الثورة الاشتراكيه .

و اللقاء التالي يهدف الى القاء الضوء على الخلفيه التاريخيـة لممارسه النظام لدوره القمعي المرسوم له في محاوله للوصول الى فهم اكثر شموليه لكيفيه تعامل فصائل حركه التحرر الوطني العربيه مع هذا النظام من اجل تجاوزه عبر (تعبئه الجماهير في الاردن واقامة علاقات مع الحركه التقدميه الاردنيه) وهام نظام وطني ديمقراطي تقدمي يسهم في رد الهجمه الامبرياليه التي يقودها نظام السادات من خلال مؤامره كامب ديفيد الصهيونية .

□ الرفيق ابو علي مصطفى يسود ان يعرفنا بطبيعة النظام الاردني طبقيا وسياسيا . وعلاقة ذلك بما جرى على مر تاريخ هذا النظام وطبيعة القوى الحاكمة . وبما في الخطوط التي اعتمدها و علاقته بالحركة الوطنيه الاردنيه ـ الفلسطينيه باعتبار ان شعبنا الفلسطيني كان على تماس بفصائل وجماهير الاردن ؟

ج ـ الحديث عن واقع النظام الاردني في تلك الفتره لا يتم بمعزل عن نشـأة النظام الاردني منذ بدايته وخاصه اذا اعتبرنا التاريخ المحدد له منذ عام ١٩٢٠ . حيث كان شكل جسرا للاستعمار البريطاني في المنطقه وتحديدا جسر مساعد فيما يتعلق بالوجود البريطاني في فلسطين ، واسهم النظام على سياسات لا تخرج في تكوينها الجغرافيه والفكريه والاقتصاديه عن اغراض الاستعمار البريطاني بحيث شكل في عمره نهوض الجماهير الوطنية الفلسطينيه والتي تعاقبت عليها حوادث عديدة منذ عام ١٩٢٠ وحتى عام ١٩٤٨ احداث كثيره من نمط احداث ١٩٢٩ واحداث ١٩٣٦ واحداث ١٩٤٨ . كان للنظام الاردني دور وباع طويل ضد نمو العمل الوطني الفلسطيني سواء في ضرب الايدادات والمساندة الشعبية العربيه للقوى الوطنيه الفلسطينيه في مناهضتها للغزوه الصهيونية وللاستعمار البريطاني ، او بالمشاركة بالمخططات التي وصلت لدرجة التعاون المشترك في وضع ما سمي في تلك الفتره (بمرسى الزنار) الاحمر اي حرس الحدود ووصل الى حد تسليم المطلوبين للسلطات البريطانية واعدامهم وهم من قاده الثوره الفلسطينيه في تلك الفتره .

طبيعي ان لا يعزل هذه النشأه وهذا التكوين والسياسات عن الواقع الطبقي الذي كان يمثله النظام بالاستناد الى اسناده الاستعمار البريطاني وهو مجمل العلاقات الاقطاعيه الرجعيه من نمط محدد بحيث اضاف لقوتـه قوى قبليه واهلات في تثبيت ركائزه مستندا الى قوه الاستعمار البريطاني ودعمه المادي .

نشأ عن هذا الوضع ان النظام الاردني لم يكن بعيدا عن الاسهام في اعاقـة الصدي للعدو الصهيوني في المعركه عام ١٩٤٨ .

ونحت ما سمي بالمشاركة التي دخلوا طرفا فيها وكان عبد الله في تلك الفتره قائد الجيوش العربيه بقرار من الجامعه العربيه وكانت النتيجه ان اشتركت هـذه الجيوش بقيادة عبد الله في سحب السلاح من يد الفلسطينيين وما سمي في تلك الفتره بحبس الانفاس و «الجهاد المقدس» باعتبار ان الجيوش العربية كمثله بالتصدي للغزوه الصهيونيه . تم كانت نكبة ١٩٤٨ واحتلال جزء من فلسطين ، لتناولها الدور السياسي للنظام الاردني في عمليه الاقسام ، لاستيلاء على جزء من الاراضي بحث اسم ضفه الضفه الغربيه واعتبار مسئاله الوحده فيما بين الضفه الغربيه والضفه الشرقيـه ضروريه ، هنا ولها بعناصر رجعيه معروفه حتى من الشعب الفلسطيني فيما سمي مؤتمر (اريحا) تحت اسم مبايعة الملك عبد الله ، النظام .

نحن كشعب .. شعب وحدوي .. حتى في المؤتمرات العربيه لمناصره القضيه الفلسطينية منذ عام ١٩٢٠ حتى عام ١٩٣٢ كانت هناك دائما مؤتمرات ، مؤتمرات عربيه ترفع الشعارات القوميه العربيه والشعارات الاقليميه في مواجهه الغزوه ..

نحن شعب وحدوي لكن لا نفهم الوحده من منطلق الرجعيه ! وحده الاحتواء والقمع والاضطهاد واعاقة العمليه النضاليه في مواجهه القوى المعاديه بينما هم كان هدفهم من الوحدة هو ضرب واحتواء أية تفاعلات نضاليه ممكن ان تنشأ بين جماهير الشعب الفلسطيني وطبس الهويه الوطنيه للشعب الفلسطيني حتى لا تعود التعريف به تعريفا واردا على المستوى المحلي أو العربي او العالمي وامامه القضيه بالتدريج .

هذا الوضع الذي عاشه جماهيرنا في سنوات الخمسينات وحتى منتصف الستينات . كانت المعاناة شديده من النظام الاردني في ممارسة مختلف أشكال القمع ادرجه الارهاب اليومي مقابل قطعه فلسطين أو فلسطيني .

وكما قلت بالاساس كانت تعني بالنسبة لنا كلمة فلسطين أو فلسطيني ليس بالمعنى الاقليمي وانما بالمعنى الوطني للتعبير عن هوية نضاليه متصادمه مع الاحتلال .

هذا المنع وما مثله من حواجز للجيش ومؤسسات السلطة لحمايـة العدو الصهيوني من العمليات التي تقوم بها الوطنيون الفلسطينيون كان سببا في تعدد الشخصيه الوطنيه سياسيا أو في شهيع الهجره وعمليه التشريد أو في قمع القوى السياسيه التي هي قوى سياسيه اردنيه وفلسطينيه امتزجت في حركات ومنظمات واحزاب موحده دون اي تفريق اقليمي .

وكانت النتيجه هي انه لم يكن ممكنا مدهشا ان تسقط هذه الانظمه وسياساتها امام الهجمه « الاسرائيليه » التي جاءت عام ١٩٦٧ فيما سمي بهزيمه حزيران حيث كشفت وعرت الانظمة اكثر فاكثر امام الجماهير وكشفت عدم قدرتها على لعب اي دور وطني حتى في مواجهه العدو القومي فيما بالك في طليه القضايا الجماهيريه أو الاجتماعيه لجموع الشعب !

طبيعي ان هذا النظام حاول في فترات تاريخيه ان يركب الموجة الوطنيه وهنا يستذكر في فتره الغاء المعاهده البريطانيه عام ١٩٥٦ وكان نفير وطني في الشارع بشكل عام بحيث ان هذا الشارع الوطني هو الذي اسقط دعوه الانحراف مع حلف بغداد وجاء بحكومة ائتلاف وطني ثم عاد ليشهب اظافره في وجـه كل القوى الوطنيه عام ١٩٥٧ وانقض على ما كان يدعى انه هو صاحب الجد في تحقيقه من الغاء المعاهده البريطانية .. الخ . مع انها اعتبرت مرحلة جديدة في الانتقال بشكل أكثر مباشرة الى احضان المخطط الامبركي .

هذا الوضع الذي كان في ١٩٥٦ ـ ١٩٥٧ ثم عام ١٩٦٢ ـ ١٩٦٣ عاد لينفجر في عيد الناصر وخاصة في فتره الانفصال وبعد الانفصال ، وليدعي انه على الطريق الوطني ثم حتى عشية حزيران بينما قام بكل الممارسات التي تمنع حتى الجماهير من القيام بدورها الفاعل في مواجهه الاحتلال سواء بتنظيم نفسها سياسيا أو باعداد نفسها عسكريا ، قفز الملك بشكل مفاجيء وذهب الى القاهره لياتي باتفاق مع عبد الناصر هو اتفاق تضامني وياتي باحمد الشقيري الى عمان ليكون بعد ايام ـ هذا الحديث في نهاية ايار ـ ليكون بعد أيام هزيمه حزيران .